أسباب الوقاية للمجتمعات وأسباب النجاة والهلاك

دكتـــور
محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى
الأستاذ المساعد بقسم التفسير - كلية القرآن الكريم
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك فصلوات ربي وسلامه عليه. و بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى و﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[سورة الأنعام ١٣٤].

القرآن الكريم منهج حياة للقلوب والأبدان، ومنهج نجاة للقلوب والأبدان، نجاة للقلب مما يصرفه عن الحق، ونجاة للأبدان وللنفوس أيضاً من العذاب يوم القيامة، منهج يتصف بالشمول والكمال، والعلاج لكل مشاكل الحياة، وهذا البحث عبارة عن وقفة أمام سورة من سور القرآن لإبراز هذا المعنى واقتباس بعض الإحكام التي فيها نجاة للناس في الدنيا والآخرة.

ويرتكز على البحث في سورة الأحزاب على أسباب النجاة التي يجب أن يلتزم بها كل مسلم، لتستقيم حياته على نور من الله، وينجوا برحمة الله وذلك وفق منهجية علمية في البحث والاستنباط.

منهجية البحث:

وقد اتبعت في هذا البحث الطريقة الموضوعية وفق المنهج التالي:

- الرجوع إلي كتب التفسير المسندة.
- لم ألتزم ترتيب الآيات في السورة بل عرضتها حسب الموضوع.
- الاستشهاد من السنة بالأحاديث الصحيحة فقط.
- اعتمت على تصحيح وتضعيف الشيخ الألباني عليه رحمة الله، وعلماء الحديث.
- حاولت عرض المعنى الإجمالي للآيات مع التركيز في المعنى على الفوائد العملية.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى فصلين وكل فصل يحتوي على مباحث، وبعض المباحث قسمتها إلى مطالب حسب الحاجة وقد جاءت كما يلي:

الفصل الأول:أحكام الحجاب:

المبحث الأول: حجاب المرأة الشرعي.

المبحث الثاني: أدلة وجوب الحجاب من القرآن الكريم ودلالتها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدليل الأول.

المطلب الثاني: الدليل الثاني.

المطلب الثالث: الدليل الثالث.

المطلب الرابع: الدليل الرابع.

المبحث الثالث: الأدلة من السنة.

المبحث الرابع: فوائد الحجاب.

الفصل الثاني: أسباب الهلاك وطرق النجاة:

المبحث الأول: أسباب الهلاك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النفاق والإرجاف ومرض القلوب.

المطلب الثاني:تهديد الله لأصحاب تلك الصفات.

المبحث الثاني: علاج أسباب الهلاك، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:التذكير والإنذار بالساعة وحال الناس فيها.

المطلب الثاني: حال الناس عند قيام الساعة.

المطلب الثالث:تحذير الله عباده من مسلك الهالكين قبلهم.

المطلب الرابع:ذكر أسباب النجاة وصفات الناجين.

المبحث الثالث:مدار النجاة والهلاك على الأمانة والمسؤولية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الأمانة من خلال الآيات.

المطلب الثاني: الأدلة الدالة على أهمية الأمانة والحاثة عليها.

المطلب الثالث:نماذج من الأمانات الواجبة.

الخـــاتـــمة

قائمة المصادر والمراجع

والله سبحانه أسأل أن يكون هذا العمل لوجهه الكريم، كما أسأله سبحانه أن يجبر تقصيري وزللي، وأن يبارك في صوابه وأن ينفعني به وجميع من قرأه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعـين، وآل بيتـه الطيبـين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الأول

أحكام الحجاب

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾.

هذه الآية تنبه الأخت المؤمنة على أعظم ما يطهرها ويرفعها عن مستوى الرذائل والدنس، الذي تعج به المجتمعات الكافرة، والذي للأسف تفشى حتى ظهر في المجتمعات الإسلامية.

" يقول الله تعالى آمراً رسوله ﷺ، أن يأمر النساء المؤمنات عامة – وخاصة أزواجه وبناته لشرفهن – بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء"(١)

ونشير إلى معنى الحجاب من خلال الآية وقرائنها(٢) من خلال المباحث التالية:

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٢).

(٢) كما سيأتي أيضاً في الدليل الثالث من أدلة وجوب الحجاب إن شاء الله.

المبحث الأول

حجاب المرأة الشرعي

"إن الإسلام ينظر إلى المرأة على أنها كنز نفيس، ومعدن غال، ولهذا شرع أن تصان عن عبث يرخصها، أو خداع يمس كرامتها، وإن أجمل ما تكون المرأة إذا كانت ذات دين وأخلاق، حتى ولو كان نصيبها من الجمال متواضعاً، وإن أقبح ما تكون المرأة حين تبتذل وترخص، وحينما يشاع عنها في مجتمعها ما يخدش الشرف، هناك تشمئز منها النفوس، ولو كانت ملكة جمال العالم "[٣]. ولذلك يقول الله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ " إن ذلك التستر أولى أن يجعلهن معروفات بالعفة، فلا يتعرض لهن أحد، فإن المرأة إذا كانت ظاهرة التعفف والتستر، لم يتعرض لها أحد بالأذى، أما المتبرجة فإنها المطموع فيها من قبل الفساق "[٤].

والحجاب هو: "ستر المرأة جميع بدنها وزينتها بما يمنع الأجانب عنها من رؤية شيء من بدنها أو زينتها التي تتزين بها، ويكون استتارها باللباس وبالبيوت.

أما ستر البدن: فيشمله جميعه ومنه الوجه والكفان.

أما ستر الزينة: فهو ستر ما تتزين به المرأة خارجا عن أصل خلقتها.

ويكون ذلك بأمرين:

الأول: القرار في البيوت.

الثاني: وتغطية جميع بدنها وزينتها، بلباس ساتر، و هذا اللباس يجب فيه شروط:

---

(٣) من لطائف التفسير (١٥٨/٣).

(٤) من موضوعات سور القرآن (١٤٠)

١- أن يكون شاملاً لجميع البدن ومنه الوجه والكفان.

٢- أن يكون واسعاً وليس ضيقاً يصف مفاتن المرأة.

٣- أن لا يكون زينة في نفسه ملفتاً للنظر، سواء في تفصيلته، أو في لونه"[٥].

---

(٥) حراسة الفضيلة (٣١) وما بعدها، مختصراً وبتصرف.

المبحث الثاني

أدلة وجوب الحجاب من القرآن ودلالتها

المطلب الأول

الدليل الأول

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾.

"هذا خطاب من الله تعالى لنساء النبي ﷺ، ونساء المؤمنين تبع لهن في ذلك، وإنما خص الله سبحانه نساء النبي رضي الله عنهن بالخطاب، لشرفهن، ومنزلتهن من رسول الله ﷺ، ولأنهن القدوة لنساء المؤمنين ولقرابتهن من النبي ﷺ، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم ٦]. مع أنه لا يتوقع منهن الفاحشة، وحاشاهن"(٦).

---

(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٨).

والقاعدة التفسيرية والأصولية تقول: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ما لم يرد دليل يدل على الخصوصية"[٧]، وهنا لا دليل على خصوصية هذه الآيات لنساء النبي فقط.

فهذه الآية تضمنت عدة أوجه للدلالة على الحجاب:

الوجه الأول: النهي عن الخضوع بالقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾، فإذا كان النهي جاء عن الخضوع بالقول فمن باب أولى أن ينهى الله تعالى عن إبداء الزينة والجمال، لأن صوت المرأة يدل على جمالها.

الوجه الثاني: الأمر بالقرار في البيت: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان)[٨]

وزاد ابن حبان (وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها)[٩].

فقرار المرأة في بيتها هو الأصل وخروجها منه رخصة تقدر بقدرها.

الوجه الثالث: النهي عن التبرج: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

---

(٧) للاستزادة حول هذه القاعدة انظر القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام (ص٣١٨).

(٨) سنن الترمذي كتاب الرضاع باب (١٨) (١١٧٣) وقال هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (ح١١٨٩).

(٩) صحيح ابن حبان (٤١٣/١٢).

والتبرج يكون بأمور:

١- خلع الحجاب، وإظهار المرأة شيئاً من بدنها أمام الرجال الأجانب.

٢- أن تبدي المرأة شيء من زينتها المكتسبة كالملابس التي تلبسها تحت جلبابها.

٣- أن تتبختر المرأة في مشيتها وتتكسر، أمام الرجال.

٤- الخضوع بالقول، والكلام اللين.

٥- وضع الروائح الجميلة التي تثير الغرائز.

٦- المشي في الأماكن التي يزدحم فيها الناس وتلتصق أبدان الرجال بالنساء.

٧- لبس المرأة الملابس الضيقة التي تبدي مفاتنها، حتى ولو كان أمام النساء، وأشد منه أن تلبس المرأة الملابس التي يبدوا فيها شيء من جسدها كالظهر والبطن، والفخذين وجزءاً من الصدر.

٨- تشبه النساء بالرجال في اللباس، فيما هو من خصائصهم أو يتميزون به.

وصور التبرج في هذا العصر متجددة ومتنوعة، فنسأل الله العفو والعافية.

وهذا هو التبرج الذي أخبر عنه النبي ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)[١٠].

---

(١٠) صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات (٢١٢٨).

المطلب الثاني

الدليل الثاني

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾.

هذه هي آية الحجاب: قال عمر بن الخطاب ﷺ وافقت ربي في ثلاث، فقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ؟ فأنزل الله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة ١٢٥]، وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ؟ فأنزل الله آيات الحجاب، وقلت لأزواج النبي ﷺ لما تمالأن عليه من الغيرة: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [سورة التحريم ٥]،فنزلت كذلك "[١١].

" فيدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة، بدنها، صورتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة "[١٢]، ويقال فيه مثل ما قيل في الدليل الأول "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

---

(١١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾. صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر (٢٣٩٩) مختصراً.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/١٤).

يدل على ذلك تفسيرها بفعل النبي ﷺ، حيث أنه أمر زوجاته أن يحتجبن عن الرجال، وأن يغطين وجوههن وزينتهن، وفعل الصحابة من المهاجرين والأنصار ذلك.

المطلب الثالث

الدليل الثالث

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾.

"هذه آية الحجاب في حق سائر النساء، ففيها وجوب ستر الرأس والوجه عليهن"(١٣). والدلالة من "هذه الآية على أن المراد بها ستر الوجه وتغطيته من وجوه:

الوجه الأول: معنى الجلباب هو: اللباس الواسع، الذي يغطي جميع البدن، وهو بمعنى العباءة، فتلبسه المرأة فوق ثيابها من أعلى رأسها مدنية ومرخية له على وجهها وسائر جسدها، وما علا جسدها من زينة مكتسبة ممتدا إلى ستر قدميها(١٤).

الوجه الثاني: أن شمول الجلباب لستر الوجه، هو أول معنى مراد، لأن الذي كان يبدوا من بعض النساء في الجاهلية: هو الوجه، فأمر الله سبحانه نساء النبي والمؤمنين بستره وتغطيته.

الوجه الثالث: أن ستر الجلباب للوجه وجميع البدن، وما عليه من ثياب هو الذي فهمه نساء الصحابة، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "لما نزلت هذه الآية:

---

(١٣) هذا قول الشيخ بكر أبو زيد نقلاً عن السيوطي، ولم أعرف موضع نقله، انظر حراسة الفضيلة (ص٥١).

(١٤) لسان العرب (٢٧٢/١).

﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها" (١٥).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (رحم الله نساء المهاجرات الأول لما نزلت: ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مرطهن، فاختمرن بها)(١٦).

الوجه الرابع: أن هذا الأمر عام لكل النساء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾"(١٧).

---

(١٥) مصنف عبد الرزاق (١٢٣/٢) سنن أبي داود (٤١٠١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٤٥٦).

(١٦) صحيح البخاري كتاب التفسير باب قول الله تعالى﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (٤٧٥٨) و ٤٤٨١.

(١٧) حراسة الفضيلة (٥٢).

المطلب الربع

الدليل الرابع

قال تعالى في سورة النور: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور ٣٠-٣١].

في هذه الآية عدة أوجه:

الوجه الأول: أن الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، يساعد عليه أن تكون المرأة محجبة ومغطية كل بدنها أما إذا كانت المرأة كاشفة فهذا أدعى إلى نظر الرجال إليها. "وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(١٨).

ولهذا مثل جميل يقول:

لو كان عندنا قدر يوجد به لحم، ويأتي القط لكي يأكل اللحم، ونحن نبعد القط، فما هو الحل لكي نحفظ اللحم عن القط، هل هو أن نغطي القدر أو نبعد القط ؟ لا شك أن تغطية القدر آمن وأقل جهداً من إبعاد القط، لأنه قد يغفل الذي يحرس القدر، فيأكل القط اللحم، وإذا كان القدر مغطى فلا خوف ؛ حتى لو غفل حارس القدر. فكذا المرأة إذا كانت متحجبة، لا ينظر إليها الرجال، والرجل إذا رأى امرأة متحجبة، مستترة، ليس له حاجة في أن ينظر إليها بل ولا يطمع فيها.

فقطع الوسائل الموصلة إلى الخدور واجب، وهذا عند النظر إليه مفرداً كيف وقد جاء صريحاً في الآيات الأخرى، والسنة شاهد على ذلك كما في حديث على بن أبي طالب ﷺ حيث قال: قال سول الله ﷺ: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة)(١٩).

الوجه الثاني: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

---

(١٨) للاستزادة حول هذه القاعدة الأصولية انظر القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام (ص١٣٠).

(١٩) أخرجه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبى داود (١٨٨١).

فالمرأة عليها أن لا تكشف زينتها إلا ما كان عن غير قصد، كأن يأتي الهواء ويرفع ما تستتر به، أو يجسم جسدها. أو ما يظهر عليها من السعلة أو الدحاة، أو الطول أو القصر وغيرها من الأمور التي ليست في مستطاعها. ولكن عليها أخذ الحيطة والحذر قدر الجهد والإمكان. كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة٢٨٦]،وكذا قوله:﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[سورة التغابن١٦].

الوجه الثالث: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

"والخُمر: جمع خِمار، مأخوذ من الخَمر: وهو الستر والتغطية، ومنه قيل للخمر خمرا، لأنها تستر العقل وتغطيه، ومنه خمار المرأة لأنه يستر وجهها"(٢٠). أما الجيب فهو فتحة العنق، فأمر الله النساء أن يغطين وجوههن وصدورهن فلا يظهر منها شيء.

الوجه الرابع: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾

وفي هذه الآية منع الله سبحانه وتعالى دواعي الافتتان، حتى ولو كانت المرأة متحجبة، فقد يظهر من مشيتها أو كلامها، أو العطر الذي وضعته، قد يظهر منه فتنة. ولهذا منع الله دواعي الافتتان، فما بالك إذا كانت المرأة أصلا فتنة، وأكثر وأشد ما يفتتن به الرجل وجه المرأة.

---

(٢٠) فتح الباري (٨/ ٤٨٩).

فهذه الآيات الأربع هي التي يستدل بها العلماء على وجوب الحجاب، ووجوب تغطية الوجه والكفين للمرأة، ويستنبطون منها تغطية الوجه بأوجه كثيرة جداً ليس هذا موضعها[٢١]، وفيما ذكر كفاية.

---

(٢١) للاستزادة حول موضوع الحجاب، انظر: حجاب المرأة لإسماعيل الأنصاري، وحجاب المرأة للشيخ الألباني ونقده في الصارم المسلول على أهل التبرج والسفور لحمود التويجري، والحجاب للمودودي،وحراسة الفضيلة للشيخ بكر أبو زيد، وكتاب عودة الحجاب للشيخ محمد إسماعيل المقدم،ونظرات في حجاب المرأة المسلمة لعبد العزيز بن خلف العبدالله ودليل المرأة المسلمة للغامدي ٣٠٨ وما بعدها، ومراجعة كتب التفسير وآيات الأحكام عند تفسير هذه الآيات.

المبحث الثالث

الأدلة من السنة

إن الأدلة من السنة كثيرة جدا ولها وجوه كثيرة في تقرير هذا الأمر، سنكتفي بذكر ثلاثة منها:

الدليل الأول: عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفنا)[٢٢].

فإنه في حجة الوداع مع النبي ﷺ، وصريح في وجوب الحجاب الشرعي وشموليته لجسم المرأة وهي في حالة الإحرام الذي منه أن لا تغطي وجهها، فإذا جاز لها ترك الواجب الذي هو من شعائر الحج لأمر أوجب منه وهو الحجاب، دلّ على وجوبه وعدم الإذن فيه لأحد بعد ذلك حال الحل من الإحرام.

وهذا الحديث واضح الدلالة في ذلك. ويدخل كل النساء في هذا التوجيه، كما ذكرنا ذلك في الآية.

الدليل الثاني: قالت أسماء بنت أبي بكر ﵂: (كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام) [٢٣]. وهذا كسابقه.

---

(٢٢) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في المحرمة تغطي وجهها(١٨٣٣) وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود.مسند أحمد (٦/٣٠ح٢٤٠٦٧)سنن البيهقي (٥/٤٨ح٨٨٣٣).نيل الأوطار (٥/٧٠).

(٢٣) المستدرك على الصحيحين (١/٦٢٤) وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.صحيح ابن خزيمة (٤/٢٠٣).

الدليل الثالث:

أحاديث جواز النظر إلى المخطوبة، ومن هذه الأدلة، حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل)[٢٤][٢٥].

ويؤخذ من هذه السنة عدة أوجه في بيان وجوب الحجاب وتغطية الوجه:

الوجه الأول: نص الخبر على أن الأصل تستر النساء واحتجابهن على الرجال.

الوجه الثاني: أن الأصل عدم الاستطاعة في رؤيتها والنظر إليها، فلذا رغب الشارع واستثنى في النظر للمخطوبة كما في الحديث (فإنه أحرى أن يؤدم بينهما)[٢٦]

الوجه الثالث: الرخصة للخاطب برؤية المخطوبة دليل على وجوب العزيمة وهو الحجاب، ولو كن سافرات الوجوه، لما كانت للرخصة والترغيب فيها والتعليل لها من الشارع ﷺ مزيةٌ وفائدةٌ[٢٧].

---

(٢٤) سنن أبي داود (٢٠٨٢)كتاب النكاح باب في الرجل ينظر للمرأة يريد تزويجها وحسنه الألباني.مسند أحمد (٣/٣٣٤ح١٤٦٢٦).المستدرك على الصحيحين (٢/١٧٩ح٢٦٩٦) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

(٢٥) للاستزادة حول موضوع رؤية المخطوبة انظر المغني (٩/٤٨٩). وكتاب آداب الزفاف للشيخ الألباني. وآداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين للدكتور عبدالله ناصح علوان. وفقه السنة (٢/١٥٥). وكتب الفقه بشكل عام عند الحديث عن النظر للمخطوبة.

(٢٦) صحيح سنن الترمذي كتاب النكاح باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة (٨٦٨).

(٢٧) حراسة الفضيلة (٨٠) بتصرف.

والرجل إذا أراد أن يخطب امرأة إنما يطلب أن يرى وجهها، لأن الوجه يظهر جمال المرأة، ولا يطلب أن يرى ساقها أو ذراعها، أو شيء من صدرها، لأن هذه الأعضاء، بطبيعة المرأة جميلة وجذابة، ولكن الذي يكون عليه ميزان الجمال – عند عقلاء الأمم كلها– في المرأة هو الوجه، والباقي تبع له.

المبحث الرابع

فوائد الحجاب

قبل أن نشير لحكمة هذا الأمر الرباني للنساء بالحجاب نلفت الانتباه إلى أنه: يجب على كل مسلم ومسلمة أن يستسلموا لأمر الله حتى ولو لم تكن حكمته ظاهرة، فالله سبحانه لا يأمر بأمر إلا وله حكمة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾. ونحن بجهلنا وقلة إدراكنا للأمور لا نستطيع أن نعرف الحِكَم كلها إلا ما أرشدنا الله لمعرفته، إما صراحة وإما بطريق التجربة، وقوة الإدراك والاستنباط من أولي الفهم وورثة الأنبياء.

وبعد أن قررنا هذا الأمر نعرض **بعض الفوائد من الأمر بالحجاب** التي ذكرها العلماء[٢٨]:

١- حفظ العرض من الزنا والفواحش.

٢- حفظ الأعراض من التحدث عنها بسوء.

٣- طهارة القلوب، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾. "لأن الحجاب أبعد لهن عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر، فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه، فلهذا من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرا من

---

(٢٨) انظر حراسة الفضيلة ص (٨٤) بتصرف.

تفصيلاتها، أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته، ممنوعة، وأنه مشروع البعد عنها بكل طريق"(٢٩).

"وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له، فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته"(٣٠).

هذا هو حكم الله، وهذا هو أمر الله تعالى الواجب علينا التزامه والتقيد به وعدم الابتعاد عنه، والقول بغيره، "فلا يقل أحد إلا ما قاله الله تعالى، لا يقل أحد إن الاختلاط وإزالة الحجب، والترخيص في الحديث، واللقاء والجلوس والمشاركة بين الجنسين أطهر للقلوب، وأعف للضمائر، وأعون على تصريف الغريزة المكبوتة، وعلى إشعار الجنسين بالأدب وترقيق المشاعر والسلوك. والله تعالى هنا يخاطب نساء النبي الطاهرات، أمهات المؤمنين، ويخاطب رجال الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ ممن لا تتطاول إليهن وإليهم الأعناق!!"(٣١).فماذا نقول في هذا العصر الذي فسدت فيه الفطرة وفسدت فيه القلوب وفسدت أيضا الضمائر، وانتكست فيه الأخلاق، وقلبت فيه المعايير الصحيحة،!!! والله المستعان.

٤- علامة على العفة والطهارة والاستقامة: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾.

---

(٢٩) تفسير السعدي (٦١٨).

(٣٠) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٢٨).

(٣١) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٧٨).

٥- قطع الأطماع والخواطر الشيطانية التي تطرأ على قلوب البشر، وخصوصا الذين في قلوبهم مرض[٣٢]، قال تعالى: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.

٦- سبب من أسباب استقرار الأسرة، لأن الرجل عندما ينظر إلى امرأة متبرجة، وينظر إلى امرأته فإن الشيطان، يزين المرأة المتبرجة للرجل، مما يجعله قد لا يطيق زوجته، ولا يرضى بها، مما يسبب المشكلات فيما بينها. ولذلك نبه رسول الله على أن الرجل إذا وقع نظره على غير زوجته ماذا يعمل فقال ﷺ (إن المرأة إذا أقبلت، أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله، فإن معها مثل الذي معها)[٣٣].

٧- الحجاب يُبَيِّن ويظهر غَيْرَة الرجل على زوجته وأهل بيته.

٨- رفقاً بشباب الأمة، فإنه مع غلاء المهور والبطالة، وقلة ذات اليد، ولا يجد الشباب الزواج ؛ فإن خروج المرأة متبرجة، يزيد عليه العبء والتعب النفسي، وقد يعرض الشباب إلى البحث عن هؤلاء المتبرجات، ويعاكسوهن، ويضايقوهن، هذا إن لم يحصل بينهم علاقات محرمة.

وبهذا الاختصار الشديد[٣٤] نكون قد أوضحنا ما دلت عليه الآية الكريمة وأخواتها.

---

(٣٢) قد أشرنا إلى هذه النقطة عند قول الله تعالى: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.

(٣٣) سنن الترمذي كتاب الرضاع، باب في الرجل يرى المرأة تعجبه (١١٥٨)، وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٥).

(٣٤) يمكن للاستزادة الرجوع لكتاب عودة الحجاب للشيخ محمد ابن إسماعيل المقدم، ففيه من الفوائد الشيء الكثير، ولأنه كتاب معاصر، يبن فيه التبرج المعاصر وكيف وصل التبرج

نسأل الله سبحانه أن يلهمنا العلم والعمل، وأن يتجاوز عنا تقصيرنا وجهلنا، وأن يحفظ نساء المؤمنين وأن يحفظهن من التبرج والسفور، وأن يبعد عنهن من يريد أن يعبث بعفافهن وطهارتهن.

=إلى هذا الحد، والمراحل وغيرها من النقاط التي تجمع هذا الموضوع. وأيضا يراجع كتاب حراسة الفضيلة، حيث فيه من التأصيل الشرعي لمسألة الحجاب، بتوسع أكثر.

الفصل الثاني

أسباب الهلاك وطرق النجاة

المبحث الأول

أسباب الهلاك

المطلب الأول

النفاق والإرجاف ومرض القلوب

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

بعد ما زجر الله سبحانه وتعالى الذين يؤذون الله أو يؤذون رسوله ﷺ أو يؤذون المؤمنين والمؤمنات، وتوعدهم بغضب الله عليهم في الدنيا والآخرة، وأمر المؤمنين أن يلزموا أهليهم الحجاب لكي لا تحصل أذية لهم من قبل ضعاف القلوب، يهددهم الله سبحانه وتعالى بوعيد في الدنيا قبل الآخرة إن هم لم يتعظوا بوعيد الآخرة. فالله سبحانه وتعالى يهدد المنافقين والذين في قلوبه مرض والذين يحبون الإرجاف بين المؤمنين، لأن هذه الأعمال وهذه الأذية لا تأتي إلا من قبل هؤلاء، فلا يتوقع أن تأتي أذية من قبل من رسخ الإيمان في قلبه ومن ارتبط ارتباطا وثيقا بدين الله وتغلغل في كل أموره.

"فالله تعالى يهدد ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ وهم: الذين يسترون الكفر ويظهرون الإيمان، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: أي أهل الزنا والفجور **من أهل النفاق**[٣٥] الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا، فالذين في قلوبهم مرض من أمر النساء صنف من أصناف المنافقين[٣٦].

ولذا قال في الآية السابقة: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ والمرض قد يكون مادياً شهوانياً فقط، وقد يكون معه مرض معنوي وهو النفاق، وعدم الإيمان أو ضعفه بالله أو باليوم الآخر والغيب، وقد ينفرد المعنوي، فالآية فيها ذكر الأنواع الثلاثة ضمناً مع أسلوب تقبيح ذلك كله بإطلاق المرض عليه، ولا شك أن أحداً لا يرغب في المرض البته مهما كان فاسداً في سلوكه أو طبعه أو يجمع بينهما والعياذ بالله.

أما ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ فهم الذين ينشرون الشائعات الكاذبة والتهم الباطلة"[٣٧]. وهم أيضاً صنفٌ من أصناف المنافقين[٣٨].

---

(٣٥) قوله: من أهل النفاق. لأنه قد يكون الذي يطلب النساء والزنا ليس منافقا، ولكن في قلبه تعلق بالنساء والفجور. أما المنافق فيكون في قلبه مرض وهي صفة يتصف بها ملزمة له، ويشهد لذلك قصة ماعز والغامدية رضي الله عنهما، فقد وقعا في الزنا وليسا بمنافقين ولقد شهد لهما رسول الله بالتوبة النصوح.

(٣٦) قد أشرنا إلى معنى مرض القلوب عند الحديث عن قول الله تعالى ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾.

(٣٧) انظر تفسير الطبري (١٨٣/١٩) مختصراً.

(٣٨) ولكن قد يكون الإنسان مرجف وليس منافق، ولكن الإرجاف صفة من صفات المنافقين. ويشهد لذلك موقف حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش رضي الله عنهما في حادثة الإفك فقد كانا من المروجين للشائعة ولكنهما مؤمنين، ولذلك أقام رسول الله صلى الله عليه

فالمنافقون في قلوبهم مرض ومرجفون، ولكن أفرد الله تعالى كل صفة لوحدها لكي يحذر المسلمين والمسلمات من صفات المنافقين والمنافقات الهالكين والهالكات.

ولكن لا يلزم من أن يكون الذي في قلبه مرض النساء وحب الزنا منافقاً لأنه قد يحصل للإنسان ضعف في وقت من الأوقات، وأيضاً لا يلزم أن يكون كل مرجف منافق فقد يشيع الشائعة رجل من المؤمنين ولكن حصل في قلبه ضعف في ذلك الوقت، ولكن المهم هو أن نعرف صفات المنافقين الهالكين ونبتعد عنها لكي لا نكون منهم ولكي لا تكون هذه هي صفاتنا بعد أن ميزنا الله تعالى بصفات عالية شريفة في الدنيا والآخرة(٣٩).

ولأن هذه الصفات يَجُرُ بعضها بعضاً فقد يبدأ الإنسان بشهوة وتنتهي به إلى الكفر والعياذ بالله تعالى، ولذا حذر النبي ﷺ من ذلك حيث قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...)(٤٠).

=وسلم الحد عليهما ولم يقمه على رأس الفتنة وهو عبد الله بن أبي بن سلول لأنه كان منافق يظهر الإيمان ويبطن الكفر فلن ينفعه إقامة الحد عليه من النجاة من عذاب الله لأنه غير مؤمن بالله تعالى.

(٣٩) أردت الإشارة إلى الصفات التي يجب على كل مؤمن ومؤمنة الاتصاف بها التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة.

(٤٠) صحيح البخاري كتاب الحدود باب إثم الزنا (٦٧١٠)، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية، على إرادة نفي كماله (٥٧).

المطلب الثاني

تهديد الله لأصحاب تلك الصفات

أولاً: تسليط الرسول عليهم، قال تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾.

ثانياً: النفي من المدينة: قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلاً﴾ أي "لنسلطنك عليهم، ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها إلا قليلاً، في المدة والأجل حتى ننفيهم عنها، فنخرجهم منها"[٤١].فالذين يحبون الإرجاف والإيذاء للمؤمنين وللدعوة الإسلامية عقوبتهم أن يسلط الله عليهم نبيه وأتباعه فيقتلوهم وينفوهم ويبعدوهم عن المدينة.

"هنا يأتي تهديد المنافقين ومرضى القلوب، والمرجفين الذين ينشرون الشائعات المزلزلة في صفوف الأمة المسلمة، بأنهم إذا لم يرتعدوا عما يأتونه من هذا كله، وينتهوا عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات، والأمة المسلمة كلها، أن يسلط الله عليهم نبيه، كما سلطه على اليهود من قبل، فيطهر منهم جو المدينة، ويطاردهم في الأرض، ويبيح دمهم، فحيثما وجدوا أخذوا وقتلوا تقتيلا، كما جرت سنة الله فيمن قبلهم من اليهود على يد النبي ﷺ، وغير اليهود من المفسدين في الأرض على مر التاريخ"[٤٢]."فهذا فيه دليل لنفي أهل الشر الذين يتضرر بإقامتهم بين أظهر المسلمين، فإن ذلك أحسم للشر وأبعد منه"[٤٣].

---

(٤١) انظر تفسير الطبري (١٨٦/١٩) مختصراً.

(٤٢) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٨٠)، بتصرف.

(٤٣) تفسير السعدي (٦١٩).

ويشهد له أن الزاني والزانية البكر يحكم عليهم مع الجلد التغريب عام، أي الإبعاد عن البلد وعن الناس اثني عشر شهراً، لقول النبي ﷺ: (وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام)[٤٤] وذلك لأنهم عنصر فاسد في المجتمع، فيجب أن يخرج من البلد لكي يتأدب هو مع نفيه، ولكي لا يشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويقوم مكان الإبعاد عن البلد السجن بعيداً عن الناس.

ومما يشهد لذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة ٣٣]، ولا شك أن المنافقين والمرجفين بين المؤمنين من الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا.

وفي قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فائدة أخرى مهمة جدا وهي خاصة لأهل المدينة وهي: "أن على من أكرمه الله بهذا الجوار أن يتأدب مع رسول الله ويتحفظ، تقديرا لهذه النعمة التي أكرمه الله تعالى بها"[٤٥]. وإذا لم

---

(٤٤) صحيح البخاري كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود (٢٣١٤). صحيح مسلم متاب الحدود، باب من اعترف على نفسه (١٦٩٧).

(٤٥) من موضوعات سور القرآن (١٤٠).

يلتزم بذلك فإن المدينة تنفيه كما قال رسول الله ﷺ: (المدينة تنفي خبثها، ويُصْنَع طِيبها)[٤٦].

ثالثا:الطرد والإبعاد عن رحمة الله ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ حسب بها من عقوبة، وحسبك به من إبعاد وطرد والعياذ بالله تعالى، واللعن أحد الدلائل على أن العمل كبيرة من الكبائر وجرم شنيع في حق نفسه ومجتمعه، كما أنه جرم في حق العبد لربه وكفرانه لنعمه ومخالفته الشرعية، فهو عبد ذليل لكنه معاند متجبر سيء الخلق مع سيده، ولذا استحق اللعن والطرد والإبعاد بخلاف الجاهل والمقصر بلا عمد وعناد وتجبر فإنه مخطئ لكنه يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه.

رابعاً: إنهم ملعونين في كل زمان وفي كل مكان يكونون فيه ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾: وهذا دليل على خستهم وفحشهم ومرضهم الذي لو بقوا به في المجتمع الإسلامي لنشروا تلك العدوى وحصل ما أرادوا. قال الله تعالى: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلاً﴾"مبعدين حيث وجدوا، لا يحصل لهم أمن، ولا يقر لهم قرار، يخشون أن يقتلوا، أو يحبسوا أو يعاقبوا"[٤٧].

---

(٤٦) صحيح البخاري كتاب أبواب فضائل المدينة باب المدينة تنفي خبثها(١٨٨٣). صحيح مسلم كتاب الحج باب المدينة تنفي شرها ١٣٨٣).

(٤٧) تفسير السعدي (٦١٩).

خامساً: إباحة وهدر دمـــائهم: قال الله تعـــالى: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلاً﴾.

وهذا ليس حكما أنزله الله لرسول الله ومن يعاديه فقط، ولكنه سنة الله في الأرض في كل من سبقه من الأقوام، ولذا قال تعالى بعدها: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ وهذه السنة باقية إلـــى قيـــام الساعة ومتحققة إذا توفرت أسباب تحقيقها من الإرجاف والعداء لأهل الإسلام.

المبحث الثاني

علاج أسباب الهلاك

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

لقد جعل الله تعالى كتابه مثاني يذكر فيه الشيء وما يقابله لإيضاح الصورة واكتمالها، وليتدبر عباده الخير والشر، فيجمعوا طرق الخير، ويتجنبوا طرق الهلاك، وفي هذا الإطار نجد المقطع الذي معنا من سورة الأحزاب، فبعد ذكْرِ الله المهلكات ذَكَرَ علاجها، والذي يمكن أن نجمله في <u>الوعظ والتذكير بالجزاء والحساب</u> لأن النفوس قد جبلت على حب الدنيا وطول الأمد.

وذكر الله – مخوفاً عباده – مسلك الأمم قبلنا مع أنبيائهم، ثم دعوة من الله لعباده بأن يأخذوا الصفات التي تثبتهم على الصراط المستقيم.

وإليك بيان هذه المحاور في المطالب التالية:

المطلب الأول

التذكير والإنذار بالساعة وحال الناس فيها

يبدأ هذا المقطع من السورة بذكر سؤال الناس عن الساعة واستعجالهم في وقوعها، وشكهم فيها، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ "فهؤلاء المؤذون لرسول الله ﷺ لما توعدوا بالعذاب سألوا عن الساعة، استبعادا وتكذيبا، موهمين أنها لا تكون !! ثم يقول الله تعالى لنبيه أن يرد عليهم ويقول: إنَّ علم هذه الساعة عند الله، وليس في إخفاء الله وقتها عني ما يبطل نبوتي، وليس من شرط النبي أن يعلم الغيب بغير تعليم من الله عز وجل"(٤٨).

ويوم القيامة غيب لا يعلمه إلا الله، ولم يُعْلِمه أحداً لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان ٣٤]، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف ١٨٧]

---

(٤٨) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٤٨).

(٥١) صحيح مسلم كتاب البر والصله والادب باب المرء مع من احب (

أن قد جاءهم نذير، قال تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ ﴾[سورة الملك ٨-٩].

المطلب الثاني

حال الناس عند قيام الساعة

ثم ذكر الله تعالى أهل العذاب وأهل الثواب في ذلك اليوم، فبدأ بعرض حال أهل العذاب في ذلك اليوم لأنهم هم الذين يسألون ويستعجلون ذلك اليوم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: أن الذين صار الكفر بالله وبرسوله دأبهم وطريقهم، عاقبهم الله تعالى في الدنيا والآخرة بالإبعاد عن رحمته وعفوه، وليس هذا فقط بل أعد لهم نارا حامية مسعرة.

فيعرض الله لنا مشهداً من مشاهد القيامة، ويصور للكافرين المستعجلين بالساعة، والشاكين فيها، ذلك المشهد. وليس هذا فقط بل أنه تعالى يخبرهم بحالهم في هذا السعير وأنهم خالدين فيه لا يجدون معيناً ولا نصيراً. قال تعالى:﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ وهذه كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ﴾ [سورة فاطر ٣٦].

قال تعالى: ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ "أي ليس لهم مغيث ولا معين ينقذهم مما هم فيه"[٥٢] بل أنهم قد تخلى عنهم النصير، وتبرأ منهم، وتلاوموا على ذلك، وأحاط بهم عذاب السعير، فلا موت ولا تخفيف ولا معين.

---

(٥٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٣).

وهم في هذا العذاب المقيم قد ذهب وتخلى عنهم كل من أشركوا به من دون الله كما قال تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [سورة فصلت ٤٨]. بل قد تحوّل إلى عذاب لهم، ثم يخبر الله عنهم وهم في هذا العذاب المقيم بقوله: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ "وهذا التقليب تغيير ألوانهم بلفح النار، فتسود مرة وتخضر أخرى وتبدل جلودهم بجلود أخرى"(٥٣) كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ﴾ [سورة النساء ٥٦].

وفي هذا العذاب وهذا الوضع يزيد عذابهم أنهم يتحسرون: ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾ "يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول، كما أخبر عنهم بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [سورة الفرقان٢٧-٢٩]."(٥٤)، فإن الذي حذرهم الله منه وتوعدهم عليه، وقعوا فيه بل واستهزؤوا وسخروا ممن لم يفعل مثلهم، فهم اليوم يندمون ويعاتبون أنفسهم منه، في يوم يقول الله تعالى عنه:

---

(٥٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٤٩).

(٥٤) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٤).

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [سورة الروم ٥٧] فلا ينفع النادمون ندمهم، بل هو من العذاب الذي يتقلبون فيه. لكنهم لما علموا أنهم مقيمون في هذا العذاب، أرادوا أن يُرجعوا ما وقعوا فيه من الظلال إلى السادة الكبراء الذين كانوا يتبعونهم، يسألون الله أن يجازهم ضعفين من العذاب.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾.

ولكن هؤلاء السادة والكبراء ينكرون، أنهم هم السبب في ذلك الظلال، بل ويقبلون الحجة عليهم وأنهم هم الذين اتبعوهم من دون الله، وهذا مثل قول كبيرهم الشيطان يوم القيامة لأهل النار، وهو قول كل الأنداد والشركاء من دون الله، قال الله تعالى مخبراً عن قول الشيطان يوم القيامة ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة إبراهيم ٢٢]. فالكل سيتبرأ من الكل، ويُلقي اللوم على غيره، قال تعالى﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف٦٧]، ولكن الله سبحانه أعلم بحال كل هؤلاء، وسيجازي كلاً على عمله

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف٣٨].

المطلب الثالث

تحذير الله عباده من مسلك الهالكين قبلهم

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾.

ينبه الله تعالى عباده المؤمنين بعد ما وصف لهم حال المنافقين، والمرجفين وعاقبة أمرهم، الذين آذوا الله ورسوله والمؤمنين، ينبههم أن لا يكونوا مثل هؤلاء المرجفون المؤذون الموجودون في كل مكان وزمان، وذلك بنهيهم عن أن يتشبهوا ببني إسرائيل الذين آذوا موسى عليه السلام فبرأه الله مما قالوا من الأذية فيه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن موسى عليه السلام، كان رجلا حييا ستيراً، لا يرى من جلده شيء، استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب بجلده، وإما برص[٥٥] وإما أدرة[٥٦]، وإما آفة[٥٧].

وإن الله عز وجل أراد أن يبرأه مما قالوا لموسى عليه السلام، فخلا يوماً وحده، فخلع ثيابه على حجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله عز

---

(٥٥) مرض يصيب الجلد ، وهو عبارة عن بياض يصيب الجلد لعلة (المعجم الوسيط٤٩).

(٥٦) انتفاخ في إحدى الخصيتين، انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٢٦/١٥)، (المعجم الوسيط١٠)

(٥٧) الآفة هي العاهة، أو عَرَض مفسد لما أصابه (القاموس المحيط١٠٢٦).

وجل، وأبرأه مما يقولون.وقام الحجر[٥٨]، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن الحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً. قال فذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾)[٥٩].

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ "أي الحال التي كان عليها رسول الله موسى عليه السلام أنه ليس محل التهمة والأذية، فإنه كان وجيهاً عند الله، مقرباً لديه، ومن خواص المرسلين، ومن عباد الله المخلصين"[٦٠].

فمن كان وجيهاً لا يجوز عيبه، بل إن عيب الوجيه عيبٌ فيمن اصطفاه واختاره لتلك الوجاهة والمنزلة ولذا فإن المؤمن ليس طاعناً في سائر خلق الله فكيف بصالحيهم وعلمائهم وحكامهم وسادتهم، والأمر أشد وأنكى لمَّا يتعلق برسل الله وصفوته من خلقه عليهم الصلاة والسلام، وإمامهم خليل الله ومصطفاه محمد ﷺ الذي لم يَسْلَم من المنافقين والمرجفين في كل زمان ومكان، نعوذ بالله من الخذلان، وحمأة الطغيان وإتباع الهوى والشيطان.

---

(٥٨) أي توقف عن الجري، يقال قامت به دابته: أي وقفت، ويقال: فلان قام على الشيء أي: ثبي عليه وتمسك به.(النهاية في غريب الحديث والأثر٤/١٢٥).

(٥٩) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب: (٢٨) (٣٤٠٤). صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب: فضائل موسى عليه السلام (ح٢٣٧١)، انظر شرح الحديث في فتح الباري (٦/٥٠٣).

(٦٠) تفسير السعدي (٦١٩).

المطلب الرابع

ذكر أسباب النجاة وصفات الناجين

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

"يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه، وأن يقولوا قولا سديداً أي مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف. ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك، أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم، أي: يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها"(٦١).

"فإن الله تعالى يرتب على تقواه والقول السديد إصلاح العمل أي قبوله، لأن استعمال التقوى تتقبل به الأعمال قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة٢٧]. وبالتقوى أيضا يوفق الإنسان للعمل الصالح ويحفظ تلك الأعمال عما يفسدها من الرياء، وعدم المتابعة، ويصلح تلك الأعمال أيضا بمضاعفة أجرها"(٦٢) فهذا **الأمر الأول** المترتب على تقوى الله والقول السديد.

أما الأمر الثاني: فإنه يترتب على تقوى الله والقول السديد غفران الذنوب قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾.

---

(٦١) تفسير ابن كثير (٤٨٧).

(٦٢) تفسير السعدي (٦٢٠).

ثم يأتي الأمر الثالث: الذي هو أمنية كل مؤمن وكل ملتزم بهذا الدين مطيع لله ورسوله ويرجوا الله والدار الأخرة: ألا وهو الفوز العظيم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

ولا شك أن طاعة الله وطاعة رسول الله هي التي تجلب تقوى الله والقول السديد، لأن الأمر بالتقوى والقول السديد أمر من الله ورسوله، وإذا حصل هذا فقد فاز المؤمن بالفوز العظيم، وهو الجنة، فنسأل الله تعالى فضله وتوفيقه وهداه.

والفوز العظيم يكون في الدنيا أيضا قبل الآخرة، وذلك بالطمأنينة والأمن النفسي والسعادة والقناعة وعدم الحيرة الاضطراب.

"فالطاعة بذاتها فوز عظيم، فهي استقامة على نهج الله، والاستقامة على نهج الله مريحة مطمئنة، والاهتداء إلى الطريق الواضح المستقيم سعادة بذاته، ولو لم يكن وراءه جزاء سواه.

وليس الذي يسير في الطريق الممهد المنير، وكل ما حوله من خلق الله يتجاوب معه ويتعاون، كالذي يسير في الطريق المقلق المظلم ؛ وكل ما حوله من خلق الله يعاديه ويصادمه ويؤذيه ! فطاعة الله ورسوله تحمل جزاءها في ذاتها، وهي الفوز العظيم، قبل يوم الحساب وقبل الفوز بالنعيم. أما نعيم الآخرة فهو فضل زائد على جزاء الطاعة، فضل من كرم الله وفيضه بلا مقابل، والله يرزق من يشاء بغير حساب"(٦٣).

وعلى هذا فالذين ينجون من عذاب الله هم الذين يتصفون بثلاث صفات:

١- تقوى الله سبحانه وتعالى.

٢- القول السديد.

٣- طاعة الله ورسوله ﷺ.

وفقد هذه الصفات هو الذي أورث المرجفين والمنافقين ومرضى القلوب فقد حقيقة الإيمان والإحسان وحرمهم لذة الدنيا قبل لذة الآخرة، نسأل الله العفو والعافية.

وتأمل هذا العلاج الموجز والمختصر في مقابل ما فقده أولئك ظناً منهم أنهم أهدى عقولاً وأحسن تصرفاً من عباد الله المتقين فضلوا وأضلوا والعياذ بالله.

وتأمل كيف ختم الله ذلك الحديث عن الفئتين بصفات موجزة سهلة يستطيعها العالم والمتعلم، الصغير والكبير، المرأة والرجل، العامي والمتعلم، العربي والعجمي على حد سواء، لكن بشرط واحد وهو الاستجابة والتسليم والتصديق لأمر الله ولأمر رسوله ﷺ فقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[٦٤] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر ١٧].

المبحث الثالث

مدار النجاة والهلاك على الأمانة والمسؤولية

المطلب الأول

أهمية الأمانة من خلال الآيات

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾.

لما بين الله تعالى في هذه السورة من الأوامر والتوجيهات للمؤمنين وعلمهم هذه الأمانة العظيمة وهي أمانة طاعة الله تعالى في هذه الأوامر واجتناب النواهي، والثواب والعقاب على أداء هذه الأمانة، ذكرهم الله أن هذه الأمانة لم تستطع السماوات والأرض أن تتحملها وأنتم قمتم بحملها، فعليكم الوفاء بتلك الأمانة وأدائها على وجهها الحق.

والأمانة: "كل شيء يؤتمن الإنسان عليه، من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، فالشرع كله أمانة"(٦٥).

"يعظم الله تعالى شأن الأمانة، التي ائتمن الله عليها المكلفين، والتي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وأنه تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة، السماوات والأرض والجبال، عرض تخيير لا تحتيم، وهي أنك إذا قمت بها وأديتها على وجهها فلك الثواب وإن لم تقم بها ولم تؤدها فعليك العقاب، ولكن هذه الأمانة لم تستطع السماوات والأرض والجبال أن يحملنها، قال تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أي: خوفا أن لا يقمن بما حملن، لا عصياناً لربهم ولا زهداً في ثوابها.

وعرضها الله على الإنسان بذلك الشرط المذكور، فقبلها وحملها مع ظلمه وجهله، فانقسم الناس بحسب حملهم هذه الأمانة وقيامهم بها إلى ثلاث أقسام: منافقون: قاموا بها ظاهرا لا باطنا. ومشركون: تركوها ظاهرا وباطنا، ومؤمنون: قاموا بها ظاهرا وباطنا"(٦٦).

ولكن لماذا هذه الأمانة:

قال تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

"فباختصاص الإنسان بحمل الأمانة، وأخذه على عاتقه أن يعرف بنفسه، ويهتدي بنفسه، ويعمل بنفسه، ويصل بنفسه، هذا كان ليحتمل عاقبة اختياره، وليكون جزاؤه من عمله، وليحق العذاب على المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات، وليمد الله يد العون للمؤمنين والمؤمنات، فيتوب عليهم مما يقعون

---

(٦٦) تفسير السعدي (٦٢٠)

فيه بما رُكِّب فيهم من نقص وضعف، وما يقف في طريقهم من حواجز وموانع، وما يشدهم من جواذب وأثقال، فذلك فضل الله وعونه، وهو أقرب إلى المغفرة والرحمة بعباده: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٦٧].

ولما ختمت السورة بالتذكير بالأمانة كان لا بد من الإشارة إلى أدلة وجوبها ونماذج منها لتتم الصورة في موضوع الأمانة.

---

(٦٧) في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٨٥).

المطلب الثاني

الأدلة الدالة على أهمية الأمانة والحاثة عليها

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [سورة النساء ٥٨]

وقال الله تعالى مادحاً عباده المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[سورة المؤمنون ٨]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال ٢٧]

وقال ﷺ: (اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا أؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم)(٦٨).

وقال ﷺ: (ترسل الأمانة والرحم تقومان على جنبتي الصراط يميناً وشمالا)(٦٩).

قال ابن حجر "وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا أي يقفان في ناحيتي الصراط والمعنى أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما

---

(٦٨) صحيح ابن حبان (١/٥٠٦ح٢٧١).مسند أحمد (٥/٣٢٣ح٢٢٨٠٩).المستدرك على الصحيحين (٤/٣٩٩ح٨٠٦٦)وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦٩) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٥)

يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للأمين والخائن والمواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل"[٧٠]

وقال ﷺ: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)[٧١].

وقال ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)[٧٢].

ومن شدة أمر الأمانة أيضا قال عليه الصلاة والسلام: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) فقال رجل: وما ضياعها ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[٧٣].

---

(٧٠) فتح الباري (١١/٤٥٣).

(٧١) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب علامات المنافق (٣٣).صحيح مسلم كتاب الإيمان باب خصال المنافق (٥٩).

(٧٢) مسند أحمد (٣/١٣٥ح١٢٤٠٦) حديث حسن وإسناده رجاله ثقات رجال الشيخين انظر (الموسوعة الحديثية– مسند الإمام أحمد١٩/٣٧٦). صحيح ابن حبان (١/٤٢٢ح١٩٤).

(٧٣) صحيح البخاري كتاب العلم باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثة فأتم الحديث ثم أجاب السائل (١/٣٣ح٥٩).

المطلب الثالث

نماذج من الأمانات الواجبة

١- الأمانة في الأموال:

قال رسول الله ﷺ: (المؤمن من ائتمنه الناس على دمائهم وأموالهم)[٧٤].

وكان من صفات النبي ﷺ الصدق والأمانة، ثم لما بعث ظل الكفار يضعون عنده أماناتهم، حتى إنه ترك على بن أبي طالب في مكة عندما أراد الهجرة إلى المدينة لإرجاع الأمانات إلى أصحابها[٧٥].

٢- الأمانة في حفظ الأسرار:

قال رسول الله ﷺ: (إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة)[٧٦].

٣- الأمانة في البيع والشراء والمهن:

قال تعالى على لسان بنت شعيب: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [سورة القصص ٢٦]

---

(٧٤) صحيح ابن حبان (٢/٢٦٤ ح٥١٠). مسند أحمد (٣/١٥٤ح١٢٥٨٣) إسناده صحيح على شرط مسلم انظر (الموسوعة الحديثية- مسند أحمد ٢٠/٢٩).

(٧٥) السيرة النبوية لابن هشام في حادثة الهجرة (٢/٤٨٢).

(٧٦) سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء أن المجالس بالأمانات (١٩٥٩)، وقال الترمذي حديث حسن.سنن أبو داود كتاب الأدب باب في نقل الحديث (٤٨٦٨). مسند أحمد (٣/٣٢٤ح١٤٥١٤). وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٨٩).

وقال ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا، محقت بركة بيعهما)[٧٧].

٤- **أمانة التعامل مع المرأة:**

من أعظم الأمثلة على ذلك قصة موسى عليه السلام مع بنات شعيب، ولذلك قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ وذلك لما وجدت منه من الأمانة في التعامل معها هي وأختها.

وقصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز عندما راودته عن نفسها وقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة يوسف ٢٣].

٥- **أمانة الأبناء مع الآباء:**

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [سورة العنكبوت٨] فالله سبحانه وتعالى استأمن الأبناء على آبائهم، وعلى برهم ورعايتهم.

٦- **أمانة الآباء مع الأبناء:**

وهي أمانة التربية، والتنشئة الصالحة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم ٦]. وقال تعالى ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [سورة النساء ١١].

٧- أعظم الأمانات الحفاظ على الدين وإيصاله للناس:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[سورة آل عمران ١١٠]

وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت ٣٣].

٨-كل ما أمرك الله به فهو أمانة:

فكل أمر من أمور الشرع من أوامر ونواهيه، فهي أمانة سيحاسب الإنسان هل قام بها على وجهها أم قصر في أدائها، وسيجازى على ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾[سورة القصص٦٥-٦٧].

٩-كل ما أعطاك الله فهو أمانة:

وهذا خلاصة الأمانات، فأنت مؤتمن على كل ما أعطاك الله من النعم، مؤتمن على نعمة البصر، والسمع، والشم، والعقل، والجوارح كلها نعم أنت مؤتمن

وهي الإسلام، كل هذه النعم وغيرها أنت مؤتمن عليها، وسيحاسبك الله عليها، فيجب على الإنسان ألا يستخدمها إلا فيما يحبه الله ويرضاه، ولا يستعملها فيما يبغضه الله لكي لا يكون غاش لرعيته، ويستخدمها فيما وضعت له. قال ﷺ: (لا تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه)[٧٨].

وختم الله سبحانه السورة بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

نعم ؛ الله – سبحانه – يعلم ضعف الإنسان، وجهله، فلذلك هو يغفر ما يكون من تقصير ويعفو عن ذلك، بشرط أن يكون العبد مؤمنا بالله حريصاً على أداء تلك الأمانة على الوجه الحق الكامل الذي أمره الله به، لكي ينال المغفرة، والرحمة من الله تعالى.

فالله نسأل أن نكون من الذين حملوا الأمانة على وجهها، وأن يعيننا على أدائها، وأن يغفر لنا تقصيرنا، وأن يرحمنا في الدنيا الآخرة ويعفو عن هذا التقصير.

والله أعلم.

---

(٧٨) صحيح سنن الترمذي كتاب صفة القيامة باب شأن الحساب والقصاص (١٩٧٠).

الخـــاتـــمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

في ختام هذا البحث يمكننا أن نلخص أسباب الهلاك والنجـــاة المـــذكورة فـــي السورة في النقاط التالية:

١- أذية الله سبحانه وتعالى.

٢- أذية النبي ﷺ.

٣- أذية عباد الله المؤمنين.

٤- التبرج وترك الحجاب.

٥- النفاق، والإرجاف، ومرض القلوب.

أما أسباب النجاة والوقاية من تلك المهلكات المذكورة في السورة فهي مجملة في:

١- تقوى الله وطاعة الرسول ﷺ والحذر من سلوك مسالك الهالكين.

٢- تذكر الآخرة وحال الناس فيها.

٣- إجابة دعوة الله تعالى للنجاة.

٤- الحجاب الشرعي وصفاً ومعناً وأدباً.

٥- حفظ الأمانات بكل أنواعها.

٦- كثرة الاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله فإنه أرحـــم بعبـــاده مـــن أنفسهم.

فهذه هي أسباب الهلاك وأسباب الوقاية والنجاة للمجتمعات التي أشار الله إليها في سورة الأحزاب، وهذه هي أسباب الهلاك للمجتمعات، وقد اتضح الطريق وبانت

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقينا المهلكات وينجينا بالمنجيات، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وان يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يلهمنا رشدنا، ويقينا شرور أعمالنا، وأن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا.كما أسأله سبحانه أن يتجاوز عن التقصير ويعفو عن الخطأ، ويبارك وفي الصواب وينفع به، وأن يجزي خيراً كل من أعان على إخراج هذا البحث وأن يكون هذا حجة لنا لا علينا. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين – عبدالله ناصح علوان – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – ط٣(١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

[٣] آداب الزفاف – الألباني.

[٤] الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – دار الكتاب العربي.

[٥] السيرة النبوية – ابن هشام – تحقيق مصطفى السقا- مؤسسة علوم القرآن (دمشق بيروت)- دار القبلتين للثقافة الإسلامية – جدة.

[٦] الصارم المسلول على أهل التبرج والسفور – حمود بن عبد الله التوجري – دار السلام – بيروت.

[٧] القاموس المحيط – الفيروزآبادي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢(١٠٧هـ- ١٩٨٧م).

[٨] القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية – أبي الحسن علاء الدين بن محمد بن عباس البعلي الحنبلي المعروف بابن اللحام- تحقيق عبد الكريم الفضيلي – المكتبة العصرية – بيروت – ط١(١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

[٩] المحرر الوجيز في الكتاب العزيز – عبد الحق بن عطية الأندلسي- مؤسسة دار العلوم- الدوحة – ط١(١٣٩٨هـ- ١٩٧٧مـ).

[١٠] المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

[١١] المعجم الوسيط – د/ إبراهيم أنيس ورفاقه – ط٢.

[١٢] المغني – ابن قدامة – تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي و د/ عبد الفتاح محمد الحلو- هجر للنشر والتوزيع – القاهرة – ط٢(١٤١٢هـ – ١٩٩٢م).

[١٣] الموسوعة الحديثية – مسند الإمام أحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١(١٤١٨هـ-١٩٩٧م)- بإشراف المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط.

[١٤] النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير – تحقيق طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطانحي- المكتبة العلمية – بيروت.

[١٥] تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي – تحقيق سامي بن محمد السلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط١ (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

[١٦] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١(١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

[١٧] جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة –ط١(١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).

[١٨] جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩م)- اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

[١٩] حراسة الفضيلة – بكر بن عبد الله أبو زيد – دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض – ط١(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

[٢٠] حقائق وأكاذيب في حياة المرأة المسلمة (المتبرجات) الزهراء فاطمة بنت عبد الله- مكتبة السنة القيم- المدينة المنورة- ط٣(١٤٠٩هـ).

[٢١] دليل المرأة المسلمة – على بن سعيد الغامدي- مطابع اضـــواء المنتـــدي – الرياض.

[٢٢] سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤(١٤٠٥هـ-١٩٨٥مـ).

[٢٣] سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩مـ)- اعتناء فريق بيت الأفكـــار الدولية.

[٢٤] سنن البيهقي الكبرى – أحمد بن حسين أبو بكر البيهقي – تحقيق محمد عبـــد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ط١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

[٢٥] صحيح ابن حبان – محمد ابن حبان التميمـــي البـــستي – تحقيـــق شـــعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢(١٤١٤هـ-١٩٩٣مـ).

[٢٦] صحيح ابن خزيمة – محمد بن إسحاق بن خزيمـــة النيـــسابوري – تحقيـــق محمد مصطفى الأعظمي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط(١٣٩٠هـــ-١٩٧٠م).

[٢٧] صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٨٩مـــ)- اعتنـــاء أبـــو صـــهيب الكرمي.

[٢٨] صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهيـــر الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨مـ).

[٢٩] صحيح سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهيـــر الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٨مـ).

[٣٠] صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)- اعتناء أبو صهيب الكرمي.

[٣١] صحيح مسلم بشرح النووي – أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت.

[٣٢] عودة الحجاب – محمد بن إسماعيل المقدم – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط٣.

[٣٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ-١٩٨٦م).

[٣٤] فصل الخطاب في مسألة الحجاب والنقاب – درويش مصطفى حسن- دار الاعتصام – ط٢.

[٣٥] في ظلال القرآن – سيد قطب – دار العلم للطباعة والنشر – جدة – ط١٢(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

[٣٦] من لطائف التفسير – أحمد فرح عقيلان – دار اليقين للنشر والتوزيع – المنصورة – ط١(١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

[٣٧] من موضوعات سور القرآن – سورة الأحزاب – عبد الحميد محمود طهماز – دار القلم دمشق – الدار الشامية بيروت –ط١(١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

[٣٨] نظرات في كتاب حجاب المرأة المسلمة للألباني – عبد العزيز بن خلف